جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التأريخ

المرحلة/ الأولى

المادة/ تأريخ اوربا الوسيط

موضوع المحاضرة/ الأقطاع

م.د. غيلان سمير طه

العام الدراسي/ ٢٠٢٥- ٢٠٢٦

اولاً: مفهوم الأقطاع وبداياته في العصور الوسطى

يمكن تعريف الاقطاع كنظام اقتصادي واجتماعي وسياسي قائم على فكرة منح الاقطاعيات(الاراضي) من قبل الملك الى النبلاء مقابل ولائهم وتقديم خدماتهم، وكذلك يمكن القول بأن الارض هي المصدر للثروة والتي تستمد منها القوة في اوربا العصور الوسطى .

يمكن ايضاً القول بأن الاقطاع يمثل العلاقة فيما بين السيد والتابع كمحصلة لتعاقدات شفهية او مدونة .

ان ظهور الاقطاع في اوربا بعد نهاية الامبراطورية الرومانية في القرن الخامس جاء نتيجة لاسباب عدة تهيئت بصورة واضحة في تلك الفترة يمكن اجمالها بما يلي :

١- الضعف العام لسلطة الملوك المركزية .
٢- الغزوات الكثيرة التي اجتاحت اوربا مثل غزوات الجرمان .
٣- الاعتماد على الزراعة بالدرجة الاولى في الجانب الاقتصادي .
٤- يمكن القول ان حاجة الفلاحين لحماية مزارعهم من التهديدات والاعتدائات كان من الاسباب المهمة لظهور الاقطاع .
٥- الفوضى وانعدام الامن بعد سقوط الامبراطورية الرومانية .

انقسم المجتمع الاوربي حسب مفهوم الاقطاع الى عدد من الطبقات يمكن اختزالها بثلاث هي :

١- الملك : والذي كان يقوم بمنح الاراضي للنبلاء والفرسان على يضمن ولائهم له .

٢- النبلاء والفرسان: وهم الذين يحصلون على الاراضي، ويدافعون عنها ، ويوفرون المقاتلين في اوقات الحروب .

٣- الاقنان : وهم العاملون في الاراضي الزراعية ، وكان تنقلهم مقيد، ويدفعون الضرائب للدولة ، ويخدمون السيد الاقطاعي .

ان الاعتماد بصورة كاملة على الانتاج الزراعي قد ادى الى تراجع التجارة والصناعة ، وكذلك فقد ازداد نفوذ الاقطاعيين وكثرة المشاكل فيما بينهم ، وان النظام الاقطاعي كان مبني على استغلال الفلاحين العاملين في الاقطاعيات .

كان للكنيسة دور في الاقطاع من خلال امتلاك مساحات كبيرة من الاراضي ، وكذلك تشجيعها للنظام الاقطاعي ، وفي بعض الاحيان تدخلت الكنيسة في حل النزاعات التي تقع فيما بين السادة الاقطاعيين .

ثانياً: الأسس التي قام عليها الأقطاع

١- التبعية الإقطاعية :

هي علاقة غير متكافئة بين طرفين ، اي بين التابع والمتبوع ، يعمل الطرف الثاني في ارض الاقطاعي مقاب ان يوفر له الحماية وسبل العيش ، ويمكن القول ان مصادر التبعية جائت من مصدرين هما : المصدر الروماني من خلال مؤسسة شبيها بالاقطاع اطلق عليها مؤسسة الحماية ، والمصدر الجرماني من خلال مؤسسة عسكرية تسمى الرفقة الباسلة .

للتبعية في النظام الاقطاعي اشكال متعددة ، كتبعية الفارس للسيد الاقطاعي،إذ يحصل على الارض مقابل ولائة العسكري ، وهناك تبعية الفلاحين الذين يعملون في ارض الاقطاعي مقابل الحماية، وعليه يمكن القول ان التبعية الاقطاعية تعتمد على مبدأ القوة وتوفير الحماية ، وهي بذلك قد رسخت وعمقت من النظام الاقطاعي في اوربا العصور الوسطى ، وزادت من استغلال الفلاحين والاقنان مستغلة النفوذ الواسع الممنوح من قبل الملك للاقطاعيين .

٢- السلطة:

هي سلطة السيد الاقطاعي في اقطاعيته ، وكانت سلطة قوية على الفلاحين الذين يعملون لديه، ولكنها محدودة في نفس الوقت، إذ ان تلك السلطة تكون داخل حدود ارضة ولاتشمل الاقطاعيات الاخرى .

كان من واجبات السيد الاقطاعي الممتلك للسلطة ان يفرض الضرائب على الفلاحين، ويدير الشؤون المحلية لاقطاعيته واعلان الحرب وتهيئة المقاتلين والفرسان ، والتحكم بشؤون الناس في اقطاعيته .

ان تطور سلطة السيد الاقطاعي قد اضعفت كثيراً من السلطة المركزية للدولة ، وكذلك فقد تعرض الفلاحين لمختلف انواع الضلم ، وكثرة الخلافات فيما بين الاقطاعيين انفسهم ، ولابد من التوضيح بأن السلطات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كانت مركزة بيد السيد الاقطاعي في اقطاعيته ، وهذا مؤشر واضح لضعف السلطة المركزية (كما ذكرنا) .

اتبعت محاكم الاقطاع عدد من الطرق لتحديد المجرم والبريء مثل المبارزة والحكم لصالح المنتصر واستخدام قوى الطبيعة فيما عرف بالتحكيم المحني ، اذ يسير المتهم بين صفين من النيران وبرئته مرتبطه بعد مس النيران له .

٣-الضيعية الاقطاعية :

هي الارض التي يملكها السيد الاقطاعي وتسمى الضيعة وهي اساس الوحدة الإقتصادية التي يعمل بها الفلاحون ، وقد تتألف الارض من ضيعة احدة او ضياع عدة ، والعمل فيها يستند على السخرة في ارض الاقطاعي ، وهناك اراضي يقوم بمنحها للفلاحين مقابل تقديم الضرائب، وقد تحتوي الضيعة على طاحونة او معصرة يتم استخدامها مقابل دفع الرسوم ، وعليه يمكن القول بأن الضيعة توفر الاكتفاء الذاتي .

ثالثاً: تطور النظام الإقطاعي

برز في تلك الفترة ماعرف بالتعهدات الاقطاعية :وهي عدد من التزامات تكون متبادلة فيمابين السيد الاقطاعي والتابع كالولاء والطاعة والاشتراك في الحرب وتقديم المشورات في حالة طلب الاقطاعي ذلك، وتقديم الاموال في عدة مناسبات ابرزها: عندما يصبح ابن الاقطاعي الكبير فارساً، او زواج بنت الاقطاعي، وكذلك اذا تم أسر الاقطاعي .

ان التعهدات التي يقدمها الاقطاعي للتابع تتلخص في: اعطائه ارض للزراعة، وحمايته عسكرياً، وتوفير امكانيات العيش داخل الضيعة ، و على الرغم من ذلك فأن تلك التعهدات كانت تجري بصورة شخصية وليست قانونية ، كما انها كانت غير متكافئة .

كانت وراثة الاقطاعية للابن الاكبر، وفي حالة عدم وجود الوريث فتتحول الارض الى السيد الاقطاعي ، وفي حالة ان الوريث لم يبلغ سن الرشد فتوضع الارض تحت الوصايا مقابل الحصول على الاموال بما يعرف بحقوق الوصايا، واذا لم يكن للتابع وريث ذكر فتتحول الوراثة الى زوج البنت الكبيرة .

واخيراً لابد من الاشارة الى المؤسسة العسكرية للطبقة الارستقراطية في النظام الاقطاعي وهي مؤسسة الفروسية ، إذ يمر الشخص بعدة مراحل للوصول اليها وهي :

١- مرحة تبدأ من سن السابعة وتعرف بمرحلة الخادم ، اذ يسكن الطفل في قصر الاقطاعي ويخدم هناك ويطيعه .
٢- تبدأ من عمر الرابعة عشر ويرافق فيها الاقطاعي في الحرب ويجهز درع واسلحة الاقطاعي .

٣- تبدأ بسن ٢١ ويقلد فيها الفروسية بأداء اليمين للسيد الاقطاعي والالتزام بالدفاع عن الكنيسة والارض .